لم يتجاوز الشرط السني كثيرا ، وان حصل لديهم بحكم منطلقاتهم العقلية الصارمة تفريغ او تحوير لبعض النصوص من دلالاتها المباشرة ، لا سيما تلك المتعلقة بالقضاء والقدر والصفات · وظهر التأويل عند المتصرفة ، متحفظا اول الامر ، ثم انتهى مع تقدم الذوق الصوفي نحو المنزلقات الاشراقية الى جعل الايات رموزا قابلة لاي معنى يستشفه حدس المتصرف · ولجأ الفلاسفة كذلك الى التأويل في دفاعهم عن اطروحاتهم ضد الاتهامات السلفية ، وقد دارت حوله الكثير من دفاعات ابن رشد في كتابيه : مناهج الادلة ، وفصل المقال ·

اما الشيعة فيقبلونه عموما ، وقد اخذ عندهم منحيين :

الاول يقتصر على النصوص التي تتضن احكاما شرعية · وهو مسلك الامامية والفاطميين من الاسماعيلية · وقد جمع هؤلاء بين الظاهر والباطن فأخذوا بالمدلولات المباشرة لايات الاحكام وأولوا ما عداها · وتأويلهم باطني صرف لا يلتزم باية دلالة ظاهرة في النص ·

الثاني يمتد الى نصوص الاحكام · وتتمثل فيه ذروة التأويل الباطني الذي ينتهي الى الغاء الظاهر في جملته اى الى تعطيل الشريعة ، وهو مسلك القرامطة والنزارية واسماعيلية الشام بعد الفاطميين ·

ويعتمد التأويل الباطني على الملكة النقدية والحس البلاغي لدى المؤول بقدر ما ينظر الى النصوص كاستعارات وكتابات يقصد بها المعنى المجازي لا الحقيقي · اما هدف التأويل فهو خدمة اغراض العقيدة والدعوة · وفيما يلي امثله منه :

المنحى الاول

في بحار الانوار للمجلسي عن ابي بصير عن جعفر الصادق في تفسير الاية : ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون · قال الصادق : أي امام هدى ؟ مع امام ضلالة في قرن واحد ؟ ·

وفي تفسير آية : « وبئر معطلة وقصر مشيد » ينقل المجلسي ان البئر المعطلة هي الامام الصامت والقصر المشيد هو الامام الناطق · وهو معنى مشترك بين الامامية والاسماعيلية (٥) ·

المنحى الثاني

تأويل الصوم عند الاسماعيلية بانه كتمان سر الامام دون الامتناع عن الاكل والشرب · « اما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغيرها فليس حراما لانه مما تنبت الارض »·

وتأويل الجنابة بأنها موالاة الاضداد ، « اما المني فليس بنجس لانه مبدأ خلق